منوعات

MEDIA

أخبار

قُتل الناشط والإعلامي السوداني إبراهيم عبد الرحيم، المعروف بـ«شوتايم»، عقب إصابته الجمعة بقذيفة سقطت على منزله في مدينة الفاشر، غربي السودان. وهو يعد واحداً من أبرز الوجوه الإعلامية لثورة ديسمبر/كانون الأول التي أطاحت نظام الرئيس عمر البشير.

قرر قاضي المرافعات في مصر تأجيل النظر في القضية رقم 1360/ 2019 المدرج فيها الكاتب الصحافي المصري أحمد سبيع، حتى أكتوبر/تشرين الأول المقبل، بعدما كان مقرراً الترافع في جلسة السبت عن سبيع المسجون منذ عام 2013.

قضت محكمة الاستئناف، الجمعة، برفع مدة سجن الصحافي التونسي محمد بوغلاب إلى ثمانية أشهر، وذلك بعدما قضت المحكمة الابتدائية في العاصمة التونسية، في 18 إبريل/نيسان، بسجن بوغلاب لـ6 أشهر مع النفاذ بتهمة «التشهير بموظفة رسمية».

تحفظت نقابات وتنظيمات مهنية تُعنى بشؤون الصحافيين في الجزائر عن التعليق على توقيف مدير الموقع الإخباري «الجزائر سكوب» عمر فرحات ورئيس التحرير سفيان غيروس، على خلفية تقرير انتقدت فيه سيّد تا أعمال في جنوب البلاد السلطات.

ارتفعت نسبة الأشخاص الذين يعيشون في البلدان التي تمر بأزمات متعلقة بحرية التعبير إلى 53%، أي أكثر من 4 مليارات شخص في 39 دولة، وفقا لتقرير حرية التعبير الذي تعده «المادة 19»

حرية التعبير 2024: أكثر من نصف البشر في أزمة

كوبنهاغن ـ **ناصر السهلي**

يبدو أن «حرية التعبير» عالمياً تشهد تقدماً في بعض الدول وتراجعاً في أخرى، بحسب تقرير مؤسسة المادة 19 الذي استند إلى 25 مؤشراً لتقييم تلك الحرية تحت سقف درجات تراوح بين صفر ومائة درجة. ويظهر قياس حرية التعبير وخريطته العالمية كيف أنها مقيدة، ويتمتع بها فقط نحو 23 في المائة من سكان الأرض. وإذا بقينا بلغة الأرقام التي يقدمها تقرير قياس صحة التعبير الحر عن الرأي، فإنّ أكثر من أربعة مليارات إنسان، أو أكثر من نصف سكان المعمورة، يعيشون اليوم في «دول أزمات»، ونحو 46 بلداً تشهد تحولاً سلبياً منذ عام 2000.

لم تسجل ولا دولة مائة درجة من المؤشرات الـ25 التي تقاس من خلالها حرية التعبير. فحتى مع تربع الدنمارك على المرتبة الأولى في القائمة العالمية، تظل درجاتها تراوح حول 95 درجة، متبوعة بتسع دول أخرى تحت المائة درجة، وهي على التوالي: سويسرا والسويد وبلجيكا وإستونيا والنرويج وفنلندا وأيرلندا وألمانيا وأيسلندا. من الملاحظ أن ألمانيا شهدت تراجعاً في الدرجات إلى 89 درجة.

ويقوم القياس على مؤشرات متعلقة بمحاولات السلطات لفرض الرقابة على وسائل الإعلام وإمكانيات إجراء مناقشات سياسية مفتوحة وحرة، والحرية الأكاديمية والثقافية، فضلاً عن إشراك المجتمع المدني في عمليات صنع القرار. ووفقاً للتقييمات المتبعة، تقسم الدول إلى فئات: مفتوحة أو أقل تقييداً ثم محدودة ومحدودة للغاية ومتأزمة. الدول الخمس الأولى الحاصلة على أعلى تصنيف انفتاحي هي الدنمارك وسويسرا والسويد وبلجيكا وإستونيا، وكلها بين 92 و95 نقطة. في القاع جاءت كوريا الشمالية إلى جانب إريتريا ونيكاراغوا وبيلاروسيا وتركمانستان وسورية ومصر وبيلاروسيا وأفغانستان، وغيرها من دول لم تسجل أعلى من نقطتين على المؤشر. واستناداً إلى هذا التقرير يمكن تتبع التطور السلبي في خلال السنوات العشر الماضية، إذ إن نحو ستة مليارات شخص في 78 دولة يعيشون في ظل تقييد متزايد لحرية التعبير. مع ذلك، فإن الخبر الإيجابي انضمام نحو 300 مليون إنسان في 18 دولة إلى مستويات أفضل لحرية التعبير، ومن بينها البرازيل المنتقلة من تصنيف تقييد إلى مفتوح مع الرئيس الجديد لويس إيناسيو لولا دا سيلفا خلفاً لليميني جايير بولسونارو. كذلك يمكن ملاحظة انتقال كل من النيجر وفيجي من تقييد شديد إلى تقييد أقل.

يقدم التقرير صورة قاتمة عن كيفية انتقال دول إلى مربع تقييد حرية التعبير. وبعض الأمثلة نجده في بوركينا فاسو (بعد انقلاب 2022 العسكري هبطت 24 نقطة إلى 37 درجة من أصل 100) وجمهورية أفريقيا الوسطى والإكوادور وإثيوبيا والسنغال وتوغو ومنغوليا والهند ومولدوفا، والأخيرة انتقلت من تصنيف «مفتوح» إلى أقل تقييد، بينما الهند انتقلت من محدودة للغاية إلى متأزمة (بالطبع مع سياسات وتوجهات قومية متشددة عند رئيس وزراء البلد ناريندرا مودي). ومن الإيجابيات أن أكبر تقدم في التعبير حدث في زامبيا (+32 نقطة) وفي غامبيا (+63 نقطة)، مقارنة بدول أفريقية تدهورت فيها تلك الحرية.

ومع أن دولة الاحتلال الإسرائيلي تبقى في المرتبة الأولى بين دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، إلا إن العدوان المتواصل على قطاع غزة يذكرنا بأن تل أبيب التي تتباهى بأنها «الديمقراطية الوحيدة في المنطقة» (بنحو 69 نقطة من 100 نقطة بالنسبة إلى حرية التعبير) مارست بالضبط ما تمارسه بعض الأنظمة القمعية. فمنذ بداية العدوان في السابع من أكتوبر/ تشرين الأول 2023، فرض الاحتلال على فلسطينيي الداخل أقصى ما يمكن تصوره من قيود على حرية التعبير عن الرأي والتضامن مع شعبهم في غزة، ولو بكلمة. اخترع الاحتلال مسميات متعددة لقمع فلسطينيي الداخل، واتهمهم بـ«دعم الإرهاب». ذلك حدث مع الفنانة دلال أبو آمنة التي اعتقلت ووضعت تحت الإقامة الجبرية بسبب نشرها صورة العلم الفلسطيني مع عبارة «لا غالب إلا الله» على حسابها على «إنستغرام». أطلق سراحها لاحقاً بكفالة، شرط ألا تتحدث عن العدوان لمدة 45 يوماً. كذلك شهدت الجامعات ملاحقات وقمع الأصوات، في مسعى لإسكات الشباب الفلسطيني وقمعه. وأشارت منظمة عدالة للمساعدة القانونية (مقرها حيفا ويديرها عدي منصور)، بعد أكثر من شهر على العدوان،

> ارتفعت نسبة مَن يعيشون في البلدان «المتأزمة» إلى 53%

كيف مارس الاحتلال ذلك القمع الذي أدى إلى طرد العشرات من وظائفهم وجامعاتهم، بل وحتى اعتقالهم، وغالباً بسبب منشورات على وسائل التواصل الاجتماعي تدعم الفلسطينيين أو تنتقد الجرائم الإسرائيلية في الضفة الغربية وغزة. وعلى مدار تسعة أشهر، فعلت «الديمقراطية الوحيدة» مقص «الرقيب العسكري»، ما أنتج مشهداً من صحافة ووسائل إعلام في دور دعائي يردد السردية التي يقدمها جيش الاحتلال.

بيّن التقرير تدهوراً في حرية التعبير في دولة الاحتلال وانخفاضها بمقدار ست نقاط، تزامناً مع حالة القمع داخل الخط الأخضر، وفرض مشهد تعبير وإعلام وصحافة على النسق الذي يعزز تأييد حرب الإبادة وإظهار الفلسطينيين وكأنهم لا يستحقون الحياة، حيث لم تتوان «السلطة الرابعة» عن نقل تصريحات فاشية وعنصرية ومحرضة على الإبادة من المستويات التشريعية والسياسية في تل أبيب. وإلى جانب استهداف القمع في داخل الخط الأخضر سجلت دولة الاحتلال استهدافاً لوسائل الإعلام والمؤسسات الصحافية الغربية والفلسطينية بصورة هستيرية بعد السابع من أكتوبر. وبما يشبه الأنظمة القمعية، سار أمنيو وعسكريو الاحتلال خطوة إضافية لقمع الصوت الآخر، وبانتهاج سياسة تستهدف مراسلي وكالات عالمية. وتُوِّج ذلك، على سبيل المثال، بمصادرة الاحتلال معدات وكالة أسوشييتد برس للأنباء حين كانت تنقل من غلاف غزة عمليات التدمير المنهجي لشمال القطاع. ثم إن إغلاق مكتب «الجزيرة» ومنع طاقمها من البث قدم إضافة إلى مستوى القمع الممارس لفرض الرواية أحادية الجانب.

ولا يمكن بالطبع إغفال أن حرب الإبادة الجماعية في غزة، إلى جانب انتهاج سياسة الأرض المحروقة بحق المدنيين والمؤسسات الأساسية، تستهدف الصحافة والصحافيين. تعرية الزميل ضياء الكحلوت في بدايات التوغل البري في غزة، مع عشرات من المعتقلين الآخرين، وتقديمهم على أنهم «إرهابيون ومخربون»، قدم نموذجاً متدحرجاً لتلك الممارسات العنصرية والمستهترة أصلاً بكل المواثيق. تعرض عشرات الصحافيين الفلسطينيين في غزة لعمليات انتقام مباشر من أهاليهم، بقتل ومجازر واضحة، لأجل ترهيبهم ومنعهم من نقل الحقيقة، كما لاحقت بالقصف بقصد القتل عشرات آخرين، إذ وصل عدد الشهداء من العاملين في الإعلام والصحافة إلى أكثر من 140.

خلال نحو عقدين إذاً شهدت الكثير من الدول التي يجري قياس تلك الحرية فيها؛ وهي 161 دولة من دول العالم، انخفاضاً في درجات حرية التعبير، ما يجعل البلدان المصنفة على أنها تعيش حالة أزمات تعكس نسبة 53% من مجموع سكان الأرض. وتلك الزيادة تعود بصورة رئيسة إلى انضمام الهند بكثافة عدد سكانها إلى قائمة «المتأزمة» بالتراجع عن حرية التعبير عما كان مسجلاً في 2022.

وبصورة ما، تفيد هذه القياسات بأن التحول «الإيجابي» في بعض الدول لا يغير من حقيقة أن عدد البشر الذين يعانون من زيادة القمع أصبحوا أكثر بكثير مما كانت عليه الصورة قبل عقدين. فسواء قارنا الوضع بالعام الماضي أو بالسنوات الخمس الماضية، أو حتى العقد الماضي، فإن تراجع حرية التعبير، عند معدي تقرير «المادة 19»، أمر ثابت. ففي العام الماضي وحده شهد 451 مليون إنسان في عشر دول تدهوراً في حرية التعبير. وعلى الرغم من أن 335 مليون شخص في خمس دول شهدوا تحسناً طفيفاً، فهو بالطبع ليس ذلك التحسن الذي طرأ على البرازيل بقفزها 26 نقطة.

خلال تظاهرة مناصرة للفلسطينيين في نيويورك، 10 يونيو 2024 (سلجوف اكار/ الأناضول)

الأمل يأتي من البرازيل

يخلص تقرير «المادة 19» عن حرية التعبير حول العالم لعام 2024، إلى أنها «في حالة ركود». ويمكن استنتاج، بتفحص دقيق للدول التي تراجعت فيها نقاط حرية التعبير، ترابط الأزمات السياسية لمنظومات الحكم وانتهاج سياسات متسلطة بتراجع هذه الحرية، والتي تعتبر أساساً لكثير من الحريات الأخرى، وبالطبع بينها حرية الصحافة. حدث ذلك في البرازيل، من خلال قيام الرئيس السابق جايير بولسونارو بابتزاز الصحافة بصورة منهجية، ومهاجمة أنصاره للفئات الضعيفة وناشطي حقوق الإنسان والمدافعين عن البيئة، مشوهين أساس حرية التعبير لتبرير الخداع والتضليل وخطاب الكراهية. والانتقال الإيجابي لتلك الحرية، الذي حدث بعد قدوم لويس إيناسيو لولا دا سيلفا إلى الرئاسة مجدداً، عدّته منسقة الديمقراطية في مؤسسة المادة 19، ماريا تراجان «مثالا يمنحنا الأمل في إمكانية تغيير الأمور».

وعلى ذلك، يمكن قياس الحالة الأوروبية مثلاً في المجر وبولندا، حيث تتحكم القومية المحافظة والمتشددة في مسار الديمقراطية والحريات عند منظومتي الحكم. كذا هي الأمور أيضاً، وأكثر ربما قمعاً، في كثير من «دول عالم الجنوب» التي تعيش في ظل أنظمة تسلطية تنسف حرية الصحافة والتعبير وباقي الحقوق، تحت يافطات تشبه تبريرات مثلاً رئيس حكومة المجر، اليميني الشعبوي فيكتور أوربان، عن الوطنية والشرف ومستقبل نقاء الأمة والدفاع عن سيادتها ووصاية مطلقة للحاكم على كلّ السلطات التي لا يجري الفصل بينها بحجة تلك الشعارات.

تظاهرة

يسرد معرض «أطيافنا أطيافكم»، المقام في البندقية، على طريقة ألف ليلة وليلة، مواضيع تختلف وتشتبك في عوالم الفنون البصرية والفيديو والسينما التجريبية

أطيافنا أطيافكم

هارموني السرد من القارّات

البندقية ـ **محمد هديب**

في عشرة هياكل نحتية تفضي بعضها إلى بعض عبر ممرات متعرجة، محفوفة بضوء خافت، يسرد المعرض التجهيزي «أطيافنا أطيافكم» (Your Ghosts Are Mine)، على طريقة ألف ليلة وليلة، مواضيع تختلف وتشتبك في عوالم الفنون البصرية والفيديو والسينما التجريبية.

هنا، اختارت متاحف قطر قصر كافالي فرانكيتي المطل على أحد الجسور الأربعة التي تقطع القناة الكبرى في مدينة البندقية لتكشف عن تجربة تجمع متحفَيْن: المتحف العربي للفن الحديث ومطاحن الفن المرمّم افتتاحه في 2030 بالشراكة مع مؤسسة الدوحة للأفلام. تستمر حتى الـ24 من نوفمبر/تشرين الثاني المقبل تزامناً مع بينالي البندقية للعمارة في دورته الستين. خمسون عملاً من الأفلام السينمائية والفيديو arts، كان على القيم الفرنسي ماتيو أورليان مسؤول المعارض المؤقتة في المكتبة السينمائية الفرنسية منذ 2004 اشتغل عليها المعرض، حيث يجوب بساط الريح جنوب البحر المتوسط ومنه جاءت غالبية المواد التي تغطي العالم العربي والشرق الأوسط، إلى جنوب شرق آسيا حتى الكاريبي إلى قارة أفريقيا، بل إلى أقصى جنوبها حيث الدولة الصغيرة ليسوتو المجهولة في عالم الأضواء، والمحاطة كلياً بدولة جنوب أفريقيا تحمل فيها امرأة مرهفة صليبها الخشبي على ظهرها وتعبر المشهد الإنساني من دون حاجة إلى الترجمة. من آخر عروض أورليان وجاء عنوانه «دفتر القصاصات»، جمع بما يشبه فن الكولاج قصاصات من تجارب سينمائية وسير أصحابها والكواليس السابقة لعمل الفيلم، وهو أرشيف مذكرات كالذي تعمله العائلات بما فيه من صور وقطع قماش ملصقة مع كتابات وغيرها.

> يضم المعرض خمسين عملاً من الأفلام السينمائية والفيديو آرت

وهو الآن مع مساعديه القيّمين ماجد الرميحي وفيرجيل أليكساندر، يقتطع بضع دقائق من الأفلام الوثائقية والروائية

من الأعمال المعروضة (ملاحف قطر)

وجوه حاضرة

تحضر في «أطيافنا أطيافكم» الفنانة المغربية رندة معروفي «الصورة»، مع فيلمها الوثائقي «بوابة سبتة»، والفنان اللبناني علي شري باختصاصاته المتعددة في النحت والفيديو arts، وهو حاضر في المعرض بفيلم «السد»، اول فيلم سينمائي طويل، فانتازي تسجيلي يدور على مسافة ليست بعيدة عن سد مروي الضخم في السودان لتوليد الطاقة الكهرومائية، حيث يشتغل عامل موسمي في مصنع طوب تقليدي تغذيه مياه نهر النيل.

مشهد

«ولاد رزق» يجدّد مخاوف هجرة السينما المصرية إلى السعودية

محمد الأسواني

حينما سُئل المخرج داوود عبد السيد عن سبب اعتزاله صناعة الأفلام قبل سنوات، برر بأن الجمهور الحقيقي من الطبقة الوسطى حُجب عن دور السينما، بسبب إغلاق السينمات في مصر واقتصارها على المولات التجارية، ورفع أسعار التذاكر، ما نتج عنه سينما لتسلية الطبقات الغنية الخالية من الهموم -بحسب وصفه- والآن تدخل السينما المصرية مرحلة جديدة، بعدما أصبحت جزءاً من سوق الترفيه السعودي، في وضع جديد قد يحجب قطاعات أخرى من الجمهور عن السينما، التي أصبح هدفها ترفيه الجمهور السعودي.

الضجة الإعلانية الضخمة التي صاحبت طرح فيلم «ولاد رزق 3»، مع إيراداته الكبيرة في أسبوع عيد الأضحى، تفتح النقاشات حول مستقبل صناعة السينما في عصر الترفيه السعودي، خاصة أنه أول فيلم يأتي بدعم مباشر من الهيئة ورئيسها تركي آل الشيخ، وأول إنتاجات صندوق Big Time، الممول من مجموعة من الشركات السعودية وصناديق الاستثمار مع مجموعة من منتجي وموزعي السينما في مصر والسعودية. ويخطط الصندوق لتنفيذ عشرات الأفلام المصرية-السعودية في الفترة المقبلة بعد «ولاد رزق 3»، بميزانية مبدئية ضخمة تقدر بأربعة مليارات جنيه مصري.

المشهد الاستعراضي الذي صاحب عرض فيلم «ولاد رزق 3»، بعمل حملة ترويج ضخمة وعروض خاصة مدججة بالنجوم والمشاهير، وحديث رئيس هيئة الترفيه بفخر عن حجم الإنتاج الضخم للفيلم، والذي وصل إلى أكثر من 12 مليون دولار (من دون حساب تكلفة الدعاية) وهي ميزانية غير مسبوقة بالفعل في تاريخ السينما المصرية، وتكفي لإنتاج أربعة أفلام على الأقل من فئة الأفلام المصرية الضخمة، مثل «الفيل الأزرق» أو «ولاد رزق 2».

في الأوضاع الطبيعية، يحتاج فيلم «ولاد رزق 3» إلى تحقيق إيرادات تعادل هذه الميزانية على الأقل، وهي مهمة شبه إعجازية بحسابات السوق لأغنى المنتجين، خاصة بالنظر إلى أن فيلم «بيت الروبي»، أعلى فيلم مصري تحقيقاً للإيرادات في التاريخ، عاد بـ123 مليون جنيه، في حين احتاج فيلم «بحبك» لتامر حسني مليار جنيه ليصبح أعلى فيلم مصري في شباك التذاكر السعودي. ولكن بالنظر إلى حجم ميزانية «ولاد رزق» الاستثنائية، وحجم الدعاية وإبعاد الأفلام المنافسة عن الموسم، فهو يحتاج إلى تحقيق إيرادات في مستوى فيلم Top Gun: Maverick، الأعلى في تاريخ شباك التذاكر السعودي بما يقارب 22 مليون دولار. هذا رقم ضئيل في النهاية في حال تحققه في فيلم «ولاد رزق»، مقارنة بالهدف من إنتاجه لمنافسة الأفلام الأميركية، وبحجم ميزانيته التي تضع المسؤولية عليه لتحقيق ثلاثة أضعافها على الأقل، خاصة أن الجزء الثاني من الفيلم حقق 100 مليون جنيه في 2019 بميزانية لا تُذكر أمام ميزانية الجزء الثالث، الذي لم يستطع مجاراة فيلم Bad Boys: Ride or Die في شباك التذاكر السعودي، فحتى اليوم العاشر للفيلم، باع 271 ألف تذكرة في المملكة مقابل مليون تذكرة لفيلم ويل سميث في ثلاثة أسابيع. تنذر هذه الأرقام الإنتاجية الضخمة بفوضى في سوق الإنتاج المصري والسعودي أيضاً في حال الاستمرار في سياسة المبالغة في الميزانيات والدعاية، خاصة أنها لا تتناسب مع حجم السوق، ولا مع طبيعة الأفلام نفسها، إضافة إلى الغموض حول الهدف من هذا السخاء الإنتاجي السعودي. ففي البداية، أعلن رئيس هيئة الترفيه أن الهدف تجاري بحت، وأن تحالف صندوق Big Time يهدف إلى الربح من هذه الأفلام ورفع نسبة الموزعين من الأرباح، وتراجع في افتتاح عرض «ولاد رزق 3»، معلناً أنه لا يهتم بالأرباح، لأن الهدف دعائي لموسم الرياض في المملكة، وفي الحالة الأخيرة فهي أيضاً طريقة دعائية غير واقعية بالنظر إلى طبيعة فيلم «ولاد رزق» الذي يستهدف الجمهور المصري في الأساس، وبالنظر إلى استمرار تفوق الأفلام الأميركية في السعودية. الجانب الآخر المهدد لصناعة السينما المصرية، هو خلق نوع جديد من الاحتكار السينمائي، بعد دخول صالات السينما في الإنتاج في تحالف مع الموزعين والمنتجين وهيئة الترفيه، ما يهدد فرص عرض ومنافسة الأفلام الأخرى خارج هذا الكيان الضخم، فضلاً عن الأفلام المستقلة.

> تنذر الأرقام الإنتاجية الضخمة بفوضى في سوق الإنتاج المصري

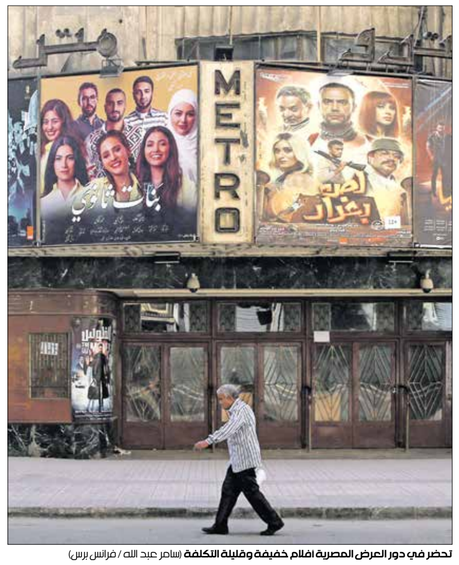

تحضر في دور العرض المصرية أفلام خفيفة وقليلة التكلفة (عامر عبد الله / فرانس برس)

معرض

ساحرات الفايكينغ... امرأة تحمل العصا

عُرف عن شعوب الفايكينغ أنهم محاربون شرسون، وتجار ماهرون، ومستكشفون جريئون، لكنّ المتحف الوطني الدنماركي كشف جانباً آخر هو كونهم صوفيين، من خلال معرض مخصص للفولفا، وهنّ أنصاف ساحرات وأنصاف كاهنات، كنّ شخصيات مهمة في المجتمعات الإسكندنافية القديمة. وفي تصريح لوكالة فرانس برس، أوضح الباحث بيتر بينتز المشارك في الإعداد للمعرض الذي افتُتح في 27 يونيو/حزيران الماضي أن «الفولفا هي نوع من الشامان (السحر) الأنثوي. إنها مستبصرة (...)، يمكنها التنبؤ بالمستقبل. يمكنها الطيران».

وتروي الملاحم المكتوبة استناداً إلى روايات كانت متناقلة بعد مئات السنين من عصر الفايكينغ (من القرن التاسع إلى القرن الحادي عشر)، أن الفولفا كنّ يُكلفن التنبؤ بالأحداث المستقبلية، وكان يروى أنهن يستطعن التفاعل مع الآلهة. في المتحف الوطني في كوبنهاغن، ينغمس الزائر في عالم الخيال لنبوءات الفولفا عن المستقبل ونهاية العالم، أو ما يعرف بـ«راغناروك»، وهو موضوع يلقى إقبالاً في السينما والتلفزيون راهناً. وأشار الباحث إلى أن المعرض «هو الأول (في المتحف الوطني) الذي تكون فيه الشخصية الرئيسية امرأة». وتساعد المجوهرات والتمائم والأساطير والاكتشافات الأثرية على فهم هذه الشخصية غير المعروفة فهماً أفضل.

وقال بينتز أمام خزانة زجاجية تعرض فيها آثار أحد قبور الفولفا إن هذه الكلمة تعني «حامل العصا»، مشيراً إلى أن «الفولفا هي دائماً امرأة، وهي تحمل عصا». وقال: «لقد دُفنت هذه المرأة في موقع قلعة الملك هارالد بلوتوث». وأضاف: «نعتقد أنها ربما كانت مستشارة للملك». في شمال أوروبا، تستطيع المرأة التي تحظى بمكانة كبيرة أن تؤدي دوراً استشارياً. وشرح الباحث أن «وضع النساء في الدول الإسكندنافية كان أفضل من وضع نظيراتهن في منطقة البحر الأبيض المتوسط مثلاً أو في إمبراطورية الفرنجة، وكان لهن الحق في طلب الطلاق إذا كان أزواجهن عنيفين تجاههن». وإضافة إلى عصاها الحديدية الشهيرة المعروضة، كان لدى الفولفا محفظة تحتوي على أعشاب مهدّئة تساعدها في الوصول إلى وضع من النشوة اللازمة للتنبؤ. كذلك، كانت تمتلك قطعاً حرفية من مناطق بعيدة، أوضح بينتز أنها «توفر معرفة صوفية».

في المقابل، كانت الفولفا مهمشة رغم دورها المهم، كما كانت الساحرات من بعدها، لكن من دون الدلالة السلبية التي أحاطت بهنّ، بحسب الباحث. ولاحظ أن الساحرات «كنّ أرامل أو عازبات ويعشن خارج المزرعة، وهي الوحدة الأساسية لمجتمع زراعي مثل مجتمع الفايكينغ». أما الفولفا، فكانت تتميز بمعرفتها المتأتية من الطبيعة. وقال بينتز: «كان لدى الناس دائماً أسئلة، أسئلة حول الحياة (...)، وكانت لديها الإجابات». ومع ظهور المسيحية، تلاشى دور الفولفا وطواه النسيان، قبل أن يدرس العلماء الملاحم الأيسلندية. وأشار الباحث إلى أن «وظائف الفولفا أوكلت إلى العديد من الشخصيات الأخرى في مجتمع العصور الوسطى، بما في ذلك الكهنة». وخلص إلى القول: «ومن ثم، إذا جاز التعبير، بقيت (فولفا) حاضرة، ولكن من خلال شخصيات مختلفة».

(فرانس برس)

حظيت المرأة في ذلك الوقت بمكانة اجتماعية وسياسية كبيرة (غيرارد فورمان/ Getty)

من عروض الدورة الحالية (فرانس برس)

فعالية

مهرجان أفينيون المسرحي

تتزامن الدورة الثامنة والسبعون لمهرجان أفينيون هذه السنة مع انشغال الفرنسيين بالسيناريوهات التي قد تُفضي إليها الانتخابات التشريعية، ويغلّف هذا السياق السياسي المحتدم الحدث الذي يُعد أحد أهم الأنشطة المسرحية في العالم، واختير لانطلاقه السبت في جنوب شرق فرنسا عمل للمخرجة الإسبانية أنجيليكا ليدل، المعروفة بنوع من «الأصولية المسرحية»، تستمر هذه الدورة حتى 21 يوليو/تموز الحالي، ويكرّم المنظّمون موعدها بسبب ما تتطلبه دورة الألعاب الأولمبية في باريس من استنفار واسع للشرطة (من 26 يوليو الحالي حتى 11 أغسطس/آب المقبل). واعتبر مدير المهرجان البرتغالي تياغو رودريغيز، أن الحدث الذي تأثر أيضاً بتحديد الأحد 30 يونيو/حزيران والأحد 7 يوليو موعداً لجولتَي الانتخابات التشريعية الفرنسية «ضروري اليوم أكثر من أي وقت مضى (...) في السياق المضطرب للسياسة الفرنسية»، بعد حلّ الرئيس إيمانويل ماكرون الجمعية الوطنية. واعتبر أنه حدث «ديمقراطي وشعبي وجمهوري وبيئي ونسوي ومناهض للعنصرية»، داعياً إلى الحؤول من خلال التصويت في صناديق الاقتراع دون وصول اليمين المتطرف إلى السلطة. وهذا المهرجان الذي أسسه جان فيلار عام 1947 وتعج خلاله شوارع أفينيون بالمتفرجين، يسلّط الضوء هذا الصيف على اللغة الإسبانية. وخُصص العرض الافتتاحي، السبت الماضي، لمسرحية «دامون. جنازة بيرغمان» (Damon. El funeral de Bergman) للإسبانية أنجيليكا ليدل، المعروفة بأعمالها الحادة. وهذه المسرحية هي الجزء الثاني من ثلاثية تتناول الموت، وتغوص في عالم المخرج السويدي إنغمار بيرغمان، الذي تخيل وكتب جنازته بعناية، بعدما شاهد جنازة البابا يوحنا بولس الثاني (1920-2005) عبر شاشة التلفزيون.

ومن خلال هذه المسرحية، عبّرت المؤلفة عما يخيفها، أي «العار والغضب والموت والوحدة والجنون (...) والأسوأ هو الشعور بالذنب» الذي رأت أنه «الأكثر تدميراً». وشبّهته في مقابلة مع وكالة فرانس برس بأنه «كبيضة عنكبوت عالقة في الحلق وتنفث السم». وفي هذا العمل المحظور على من هم دون السادسة عشرة بسبب مشاهده «الصادمة»، حاولت الكاتبة أن تعبّر «عن قوة الأفكار من خلال صدمة جمالية هدفها الأساسي المشاعر»، وبالتحديد «هذا الشعور المسبق، أي الإحساس العصبي قبل الشعور، الذي يترك المتفرج في حال من الضعف والقلق في مواجهة ما لا يستطيع تفسيره أو فهمه».

واعتبر تياغو رودريغيز عند الإعلان عن البرنامج في إبريل/نيسان الماضي، أن عرض المهرجان عملاً للفنانة الإسبانية المعروفة «باصوليةٍ وقوة نصوصها المسرحية» يشكّل حاجة «عاجلة، في وقت تكثر فيه الهجمات ضد حرية التعبير والحرية الفنية». وأضاف أن اختيار الافتتاح بعمل لها يعبّر عن «دعم للخطاب الفني والجمالي الذي قد يهزّ» الجمهور. ووصلت الفنانة الإسبانية عام 2021 إلى أقصى الحدود، بتشويهها نفسها على المسرح. ويضم البرنامج في شق «إن أو من أميركا اللاتينية. أما عروض «أوف أفينيون» الموازية، وهي أكبر سوق لعروض الأداء الحي في فرنسا، فهي عبارة عن أكثر من 1600 عمل، قُدّم نحو ربعها في 29 يونيو، لكنها تُقام رسمياً في الثالث من الشهر الحالي، حتى 21 منه. وللحد من توليد النفايات خلال المهرجان المشهور بملصقاته، سيتم كما في 2023 خفض عدد الملصقات لكل عرض إلى 150 كحد أقصى، وفق منظمي «أوف». ونظراً إلى أن نقل لوازم الديكور والمعدات مكلف جداً، استُخدم قطار مشترك لإحضار ديكورات نحو 20 فرقة من المنطقة الباريسية إلى أفينيون.

(فرانس برس)

وقفة

ما لا نرضاه لنوال الزغبي

زياد بركات

تُوصف المطربة اللبنانية نوال الزغبي بالذهبية، ما يحيل إلى مقولات شعبية راجت وشاعت بأن الناس معادن، وإذا كانوا كذلك فثمة معدن نفيس وآخر زهيد، كما أن هناك حجراً كريماً، وآخر يُركل بالأحذية حين يتعثر به شخص غاضب.

عثر كاتب المقال بالصدفة على تصريحات للزغبي على هامش مشاركتها في مهرجان موازين إيقاعات العالم المغربي، فانتابه الغضب، وفكر في أن يخرج ويمشي حتى يهدّء التعب، وإذا تعثر بحجر ركله، بمعدن غير نفيس ألقى به في حاوية النفايات، لكنه تذكّر أن الزغبي تظل «ذهبية»، ولو في الوصف على الأقل، فسعى جاهداً لتنفيس غضبه بوسائل أخرى.

ملخص ما قالته النجمة اللبنانية أن على الحياة ألّا تتوقف لأن هناك حرب إبادة في غزة، فالحروب في المنطقة متواصلة منذ سنوات، والحال هذه فإن المقاطعة لن تساهم في حل الأزمات. لقد وقفنا في بداية الحرب وتضامنّا، لكن لم نعد نستطيع أن نوقف حياتنا ونعلنها بل نستطيع أن نساعد من المكان الذي نحن فيه، بصوتنا، بعملنا، وبأشياء كثيرة. ومنها كما قالت إنها من أوائل النجمات اللواتي تضامنّ مع غزة بتقديمها أغنية عن القدس (!)، كذلك نظمت عدداً من الحملات الخيرية في مصر لدعم المرأة الفلسطينية، ولكنها لم تعلن ذلك لأنها لا تحب «فكرة التباهي». قالت ذلك بالعامية بالطبع، وفي ظني أن ثمة من صفق لها، ومن نظر إليها مفتوناً، ما يعني أن النقاش معها، لو حدث خلال مؤتمرها الصحافي، سيكون خارج السياق الذي تتحرك فيه الفنانة وجمهورها. فما معنى أن يذكّرها أحد الصحافيين بأن أغنيتها عن القدس تعود إلى عام 2000، أي إلى ما قبل 23 عاماً من حرب الإبادة على غزة، وإن رأيها في مفهوم التضامن قد يكون صحيحاً، ولكنها أدرجته في سياق جزئي وبغرض التبرير لا التوضيح، فصحيح أن الفنان يتضامن بالأدوات التي يعرفها، وصحيح أنها غير مطالبة بغير ذلك، ولكن هذا وذاك يغفلان أنها هي نفسها شاركت في دعاية لمُنتج مقاطع، بُثّت بينما كان الغزّيون يُقتَلون، ليس لأن الحياة يجب ألا تتوقف، ولكن لأن العائد المادي الذي تلقّته كبير ومغرٍ، رغم أن توقيت البث فيه انحياز فاضح ووقح لطرف على آخر، والطرف الأخير بالمناسبة هو من يُقتَل ويُباد ومن بكت من أجله الفنانة «الذهبية» كما قالت.

لم يدعُ أحدٌ الفنانين إلى أن يكونوا أبطالاً، يلبسون الزي المرقط ويحملون الرشاشات، ويتدافعون لعبور الحدود للدفاع عن الغزّيين، كما لم يطالبهم أحد بالتوقف عن الغناء، بل إظهار بعض التعاطف إذا اضطروا، ومحاولة الانسجام مع ما يفترض أنها مسؤوليات أخلاقية (تعاقدية) إزاء جمهورهم. لم نسمع أو نقرأ عن اقتحام مناصرين لغزة فندقاً في المنطقة أُقيمت فيه حفلة غنائية، كذلك فإن رافضي إقامة المهرجانات الفنية لم يطالبوا الفنانين المشاركين فيها بتعطيل حياتهم والتوقف عن إنتاجهم من أجل غزة، ما داموا قد شاركوا وانتهى الأمر، بل أن يحاولوا تمرير موقف أو أغنية أو حتى مجرد إشارة تؤكد تضامنهم مع الغزّيين، لا من أجل الغزّيين فقط بل من أجل الحفاظ على التعاقد الضمني مع جمهورهم بأنهم يُعنون بما يعنيه ويهتم به ولو جزئياً. كان بإمكان الزغبي، وقد ليست فستاناً أحمر في حفلة موازين، تقديراً منها للون العَلَم المغربي كما قالت، وهذا يعني فهمها للعلاقة التعاقدية مع جمهورها، أن تتوشح الكوفية الفلسطينية ولو لدقائق، خلال مؤتمرها الصحافي أو حفلتها، أو تعيد أداء أغنيتها عن القدس، أو تطالب جمهورها بالوقوف دقيقة صمت من أجل غزة الذبيحة ونسائها الثكالى التي قالت إنها نظمت حملات خيرية من أجلهن لم يسمع بها أحد، لكنها لم تفعل شيئاً من هذا.

أما لماذا الغضب؟ فليس لأنها لم تفعل ما سبق ذكره، بل لأنها تحدثت بما يتعارض مع مواقفها الحقيقية.